مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد الرابع - التاريخ - تشرين أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.04.26.04

العلاقات العراقية - السورية في عهد حسني الزعيم 1949

م.م. غفران محمد حسن المشهداني
جامعة الفلوجة/ كلية الإدارة والاقتصاد

مستخلص:

كان العراق يراقب الاحداث في سوريا عن كثب وكانت الحكومة العراقية تحت حكم الملك فيصل الثاني وتأثير الساسة والقيادات العسكرية تتطلع الى استقرار في المنطقة، الا ان موقفها صار اكثر تحفظا مع بداية انقلاب الزعيم نظرا لان الزعيم حاول فرض سلطته على البلاد من خلال الانقلاب العسكري، كان من المتوقع ان تعزز بغداد العلاقات مع دمشق اذ استقر الوضع لكن حسني الزعيم لم يكن يحظى بثقة كاملة الحكومة العراقية.

كانت للمؤثرات الاقليمية مثل التوجهات السياسية للبلدين فضلا عن التدخلات الخارجية في المنطقة وقضية فلسطين وتبعاتها وغيرها من الاحداث التي القت بظلالها على طبيعة العلاقات العراقية–السورية، وبالرغم ان العراق كان يتابع الاحداث عن كثب الا ان التدخل المباشر لم يكن خيارا بالنسبة اذ كانت شهدت سوريا فوضى داخلية وصراعات بين القوى العسكرية والسلطة المدنية وعدم استقرار التوجهات السياسية.

الكلمات المفتاحية: انقلاب حسني الزعيم، الحكم العسكري، موقف العراق، العلاقات العراقية السورية.

Iraqi-Syrian relations during the era of Hosni al-Zaaim 1949

ASST.LECT. Ghofran Mohammed Hassan Al-Mashhadani
University of Fallujah / College of Administration and Economics

Abstract:

Iraq was watching events in Suya closely and the Iraqi leadership under the rule of King Faisal II and the government, which was under the influence of nationalists and military officers, was looking forward to stability in the region, after the leader's coup was initially more conservative because the leader was trying to impose his authority on the country through a military coup, Baghdad was expected to strengthen relations with Damascus as the situation stabilized, but Hosni al-Za'im but Hosni al-Za'im did not have the full confidence of the Iraqi government.

Iraqi-Syrian relations were governed by the struggle for regional influence and divergence in political visions, although Iraq was following events closely, but direct intervention was not an option for them, as Syrian internal politics was witnessing chaos and conflicts between military forces and political orientations.

keywords: husni al-zaaim coup, military rule, iraq's position, iraqi-syrian relations.

مقدمة

يعد موضوع العلاقات العراقية – السورية من الموضوعات المهمة لاسيما في عهد حسني الزعيم نظراً للأحداث السياسية المهمة الي شهدتها تلك المرحلة، هدفت الدراسة الى التركيز على طبيعة العلاقات السياسية بين العراق وسوريا في الفترة ما قبل الانقلاب وخلال مدة حكم حسني الزعيم، كونه هذهِ الفترة بالذات تمثل منعطفا تاريخيا سياسيا في علاقات البلدين بشكل خاص والعلاقات العربية -العربية والعربية- الدولية بشكل عام، كما يمثل انقلاب حسني الزعيم فاتحة ظاهرة حكم العسكر في سوريا وما تبعها من حالة الارباك السياسي الذي عاشته البلاد لسنوات طويلة، لاسيما علاقتها مع العراق.

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، شرحت الباحثة في المقدمة أسباب اختيار موضوع البحث، اما المبحث الأول: العلاقات العراقية-السورية قبيل الانقلاب: تناول طبيعة العلاقات من خلال بيان موقف الأحزاب السياسية في العراق وسوريا من التوجهات السياسية لحكومات بلدانهم، وبيان موقف العراق وسوريا من بعض القضايا العربية مثل المشاركة في احتفالات الجلاء، قرار تقسيم فلسطين ومشروع سوريا الكبرى. جاء المبحث الثاني لاستعراض أحداث انقلاب حسني الزعيم واسبابه واعداد له وتنفيذه فضلا عن تشكيل الحكومة السورية. في المبحث الثالث تم دراسة العلاقات العراقية- السورية بعد الانقلاب واستعرض المبحث طبيعة العلاقات بين البلدين من خلال محاولات حسني الزعيم الحصول على الاعتراف بنظام حكمه وموقفه من مشاريع الوحدة، وكذلك تناول توتر العلاقات العراقية- السورية، ثم محاولات العراق تقييد حكومة حسني الزعيم. وفي الخاتمة ثمرة الدراسة ونتيجة البحث في التركيز على تفاصيل الاحداث لما لها من اثر عميق في سياسة الدول والاطلاع عليها من خلال وجهات النظر المختلفة.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع العلمية العربية منها والمعربة ذات الاختصاص التاريخي والسياسي للعراق وسوريا بما يخدم مفاصل البحث.

المبحث الأول:

العلاقات العراقية- السورية قبيل الانقلاب.

كانت العلاقات العراقية – السورية في فترة ما قبل الانقلاب جيدة ومتناغمة الى حدٍ ما بالرغم من التوتر الذي كان يشوب العلاقات بين العراق وسوريا بين الحين والأخر بسبب تطور الاحداث السياسية الداخلية والخارجية لكل البلدين، وذلك يتضح من خلال موقف الأحزاب السياسية والزيارات الرسمية المتبادلة، والمشاركة في الاحتفالات الوطنية والمواقف السياسية من بعض القضايا العربية ومشاريع الوحدة المقترحة، وفيما يلي استعراض لبعض صور تلك العلاقات:

أولاً: موقف الأحزاب السياسية في العراق وسوريا من الاحداث السياسية:

لعل الصفة الأبرز في فترة ما قبل الانقلابات العسكرية هي ظهور الحياة الحزبية في سوريا والعراق والتي كان للبعض من تلك الأحزاب تأثيرها الكبير في التوجهات السياسية في البلدين سلبا كان أم إيجابا، وكذلك حالة الصراع (العربي-

الاسرائيلي) بدءا من العام 1948 مما خلق حالة من التصادم العربي- العربي، ومثال ذلك موقف الأحزاب حزب الاستقلال العراقي والحزب الوطني العراقي وحزب الاتحاد الوطني العراقي كانت مؤيدة للتقارب العراقي السوري والعمل على قيام جبهة عربية سياسية وعسكرية واقتصادية موحدة[1].

وكذلك الامر في سوريا كان للأحزاب السياسية في سوريا مواقف مشابهة من مسألة الوحدة على الرغم من بعض التردد، فالحزب الوطني السوري الذي كان منقسم الى جناحين احدهما مؤيد للعراق وفكرة الوحدة الهاشمية [2] بينما كان الجناح الاخر منحازا لمحور مصر والسعودية ومؤيدا لفكرة الحفاظ على النظام الديمقراطي الجمهوري وضد فكرة الوحدة الهاشمية، لاسيما ان الحزب الوطني السوري كان هو القاعدة الأساسية التي تدعم حكم الرئيس شكري القوتلي[3] والسبب في وصوله الى سدة الرئاسة[4]. ذلك وقد كانت الأحزاب السياسية السورية بشكل عام تنحاز لفكرة الاتحاد بين سوريا والبلدان العربية، واتخاذ الجامعة العربية[5] كوسيلة للتمهيد لهذا الاتحاد[6].

(1) للمزيد ينظر: عبد الرزاق عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراق السياسي، ج3، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1948، ص249-228.

(2) مشاريع الوحدة الهاشمية: هي مجموعة الأفكار والمخططات الرامية الى تحقيق التكامل والتعاون بين الدول التي تحكمها الاسرة الهاشمية ولاسيما العراق والأردن وسوريا، ويشمل هذا التعاون مختلف المجالات مثل الصناعة والزراعة والتعاون الأمني والسياسي بما يخدم المصلحة المشتركة للدول الأعضاء، للمزيد ينظر: إحمود حرب بشير لصاصمة، الهاشميون الوحدة العربية في التاريخ المعاصر، دار الخليج، الأردن، 2001.

(3) سوري ولد بدمشق عام 1891 واتم دراسته الإعدادية فيها، انتقل لاسطنبول ليتخرج من كلية العلوم السياسية والإدارية عام 1913، كافح ضد العثمانيين ثم الفرنسيين، شارك في الثورة السورية عام 1925، في العام 1936 انتخب نائبا في المجلس النيابي السوري، شغل عدة مناصب منها وزير الداخلية والدفاع ثم رئيسا للمجلس عام 1938، انتخب رئيسا للجمهورية مرتين 1943 و1948 وبقي كذلك حتى انقلاب حسني الزعيم في 30 اذار 1949، ليسافر بعدها للاسكندرية، ثم عاد الى دمشق 1954، اعيد انتخابه لرئاسة الجمهورية 1955 واستقال من منصبه 1958، توفي في بيروت 30 حزيران 1967. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، 1999، ص208-207.

(4) للمزيد ينظر: نجاح،محمد، الحركة القومية العربية من خلال تنظيماتها السياسية 1948 -1969، ج1، دار البعث، ط1، دمشق، 1987، ص116-115.

(5) الجامعة العربية: هي نظمة دولية حكومية انشأتها سبع دول عربية في عام 1945، ثم توسعت حتى صار العدد اثنين وعشرين عضوا، اهم اهدافها هي تقوية العلاقات بين بين الدول الأعضاء وتنسيق سياساتها لحماية سيادتها واستقلالها وتحقيق التعاون المشترك في مختلف مجالات الاقتصاد والقانون والثقافة والمجتمع والصحة، كذلك الاهتمام بشؤون البلدان العربية وعلاقاتها مع العالم، ويمثل مجلس الجامعة- سابقا والان حلت محله القمة العربية- السلطة الأعلى في الجامعة تليه الأمانة العامة، من مبادئ الجامعة العربية ان أولوية المصالح القومية العربية تغلب على مصالح المنفردة للدول الأعضاء وتشجيع الوحدة العربية، وفيما يخص الصراعات العالمية فيحرم التدخل الأجنبي - لاسيما بالقوة العسكرية- في الشؤون العربية الداخلية، وعدم الانحياز لجانب القوى الدولية الكبرى. للمزيد ينظر: احمد علي سالم، الامن الجماعي في جامعة الدول العربية- بين النظريات الواقعية والبنائية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، 2016.

(6) الأحزاب السياسية في سورية، منشورات دار الرواد، دمشق، 1954، ص192.

ثانياً: موقف العراق وسوريا من بعض القضايا العربية:

* المشاركة في احتفالات الجلاء عن لبنان عام 1947:

شاركت كلاً من سوريا والعراق وبعض الدول العربية في الاحتفالات الرسمية التي أقيمت في لبنان بمناسبة جلاء القوات الأجنبية عن أرضها، إذ أرسل العراق وفدا رسميا صباح يوم 13 كانون الأول 1946 مكون ثلاث طائرات تحمل شخصيات وزارية وضباط رفيعي المستوى، اما الوفد السوري فقد كان برئاسة جميل مردم[1] رئيس الوزراء وعدد من وزراء حكومتهِ والنواب والضباط، وحلقت الطائرات العراقية والسورية في سماء لبنان احتفالا بالمناسبة[2]، كما حل الوفد العراقي ضيفا على سوريا يوم 4 كانون الثاني 1947 واستقبل بحفاوة كبيرة من قبل الحكومة السورية ودعي لتناول الغداء بضيافة رئيس الوزراء والقائم بأعمال المفوضية العراقية في سوريا محمد اسعد طلس[3].

* مشاركة العراق في احتفالات الجلاء عن سوريا عام 1947:

احتفلت سوريا شعبا وحكومة بذكرى الجلاء الثانية في 17 نيسان 1947 وأقيمت مهرجانات الاحتفالات في سائر محافظات سوريا، وقد شارك العراق في هذه الاحتفالات متمثلا رئيس الوزراء العراقي فاضل الجمالي وفوزي القاوقجي (القائد العام لجيش الإنقاذ[4]، بجانب عدد من ممثلي الجامعة العربية ولبنان ومصر والمملكة العربية السعودية واليمن وشرق الأردن، وقد مرت الوفود المشاركة بالاحتفالات على مقابر الشهداء ثم طافوا في الساحات والشوارع وصولا الى ساحة العرض المركزي لعيد الجلاء السوري وبعدها تم دعوتهم لمأدبة الغداء التي أقامها رئيس الجمهورية شكري القوتلي على شرف المدعوين[5].

وعلى غرار التقارب العراقي السوري والمشاركة في المناسبات الرسمية للبلدان فقد بادر مجلس النواب السوري متمثلا برئيسه محمد العياش بإرسال تهنئة الى مجلس النواب العراقي يهنئ الشعب العراقي بمناسبة عيد ميلاد الملك فيصل، وذلك في جلسته المنعقدة يوم الخميس 1 أيار 1947، كما رحب السوريون حكومة وشعبا بزيارة الملك فيصل الثاني لدمشق يوم الثلاثاء 29

(1) زعيم وطني سوري ولد عام 1895 في دمشق ناضل ضد الاستعمار الفرنسي، واحد مؤسسي المعية العربية الفتاة المعرضة للحكم العثماني، والكتلة الوطنية المناهضة للانتداب الفرنسي في سوريا، شغل عدة مناصب في سوريا منها: وزارة الدفاع 1948، وزير المغتربين 1948-1947، رئاسة الوزراء عدة مرات بين الأعوام 1947-1936، فضلا عن مناصب كثيرة أخرى، توفي في القاهرة عام 1960. للمزيد ينظر: تمتم مأمون مردم بك، تراجم آل مردم بك في خمسة قرون -1500 2009، مكتبة علوم النسب، لبنان.

(2) نصوح بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، د:ت، ص 260.

(3) عبد الرزاق عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج7، مطبعة العرفان، لبنان، 1948، ص145.

(4) وتشكل هذا الجيش من المتطوعين العرب الذين كان من ضمنهم عسكريون ينتمون للجيوش العربية ممن سمحت لهم حكوماتهم بالنضال باعتباره جزءا من خدماتهم، الذي كانت مهمته المبادرة العاجلة لإغاثة الشعب الفلسطيني ودعمهم على أراضيهم، وكان نفقات هذه الجيش من مسؤولية الجامعة العربية. للمزيد ينظر: محمد عقل، دور الجيش العراقي في حرب فلسطين(1949-1948)، ج1، ط1، لندن، 2023.

(5) نصوح بابيل، المصدر السابق، ص264-265.

تموز1947 واستقبل استقبالا حافلا ولاقى تعاطفا شعبيا واسعا كونه سليل الملك فيصل الأول وممثلا لركن من اركان العروبة [1].

ثالثاً: موقف العراق وسوريا من قرار تقسيم فلسطين:

كان لقرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بتاريخ 29 تشرين الثاني 1947 ردة فعل قوية في الدول العربية على الصعيدين الرسمي والشعبي تعبيرا عن الاستنكار، وسارت المظاهرات والاضرابات والمؤتمرات والاجتماعات في فلسطين والعراق ومصر ولبنان والأردن، كما طالبت الشعوب العربية بفتح مراكز التطوع في جميع البلدان العربية ووصل عدد المتطوعين لعشرات الالاف[2].

وفي العراق قابلت الاوساط السياسية والحزبية القومية والشعبية قرار تقسيم فلسطين باستنكار وغضب شديدين، فعلى الرغم من ان الخبر كان متوقعا نشطت المظاهرات والاحتجاجات ضد القرار الظالم، واجتمع مجلس الوزراء مناقشة الحالة العامة في البلاد واتخاذ الإجراءات الضرورية للحفاظ على الامن لاسيما ان في العراق حوالي مائتي ألف شخص يهودي مسؤولية الحكومة حماية ارواحهم وممتلكاتهم، فأصدرت وزارة الداخلية بيانا دعت فيه الشعب العراقي لضبط النفس والالتزام بالهدوء وذكرت ان مسؤولية الحكومة العراقية التوجيه بما يلائم لمؤازرة شعب فلسطين والوقوف ضد تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة الذي وصفته بالمجحف[3].

(1) نصوح بابيل، المصدر السابق، ص269-270.
(2) المصدر نفسه، ص219.
(3) منير المالكي، من ميسلون الى الجلاء، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1991، ص194-196

اما الأحزاب السياسية في العراق فقد أصدرت بيانات شجب واستنكار للعدوان الظالم ودعت الشعب العري والعراقي خاصة لقطع العلاقات مع دول الاستعمار الأجنبية وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب[4]، ومع ذلك استمرت حالة الغضب الجماهيري والذي تحولت الى اضراب عام شمل تعطيل الاعمال والمدارس واغلاق الأسواق مما جعل الحكومة العراقية تدرك حجم الخطر من التوجه الشعبي المتأهب لنصرة فلسطين[5].

دخلت القضية الفلسطينية مرحلة الصراع المسلح ودخلت الجيوش العربية النظامية الى فلسطين بعد دخول جيش الإنقاذ الى الأراضي الفلسطينية ومقاومة التقدم الصهيوني [6]. وعلى الرغم من المحاولات العربية واستمرار الجيوش في القتال الا ان الحرب على فلسطين انتهت بهزيمة سياسية غير مسبوقة، وتوسعت الرقعة الجغرافية للكيان الصهيوني لتصل الى 80٪ من أراضي فلسطينية، بينما ضم الباقي من الضفة الغربية لنهر الأردن الى الأردن، وأعلنت مصر في 22 ايلول 1948 قيام حكومة عموم فلسطين في غزة[7] بزعامة الحاج محمد امين الحسيني[8].

(4) المصدر نفسه، ص195-196.
(5) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج7، ص203-204
(6) نصوح بابيل، المصدر السابق، ص245-247
(7) نجاح محمد، المصدر السابق، ص154-155
(8) ولد ي القدس عام 1897 من عائلة الحسيني من نبلاء العرب كان رجل دين ومقاوم عربي قومي فلسطيني، درس العلوم الإسلامية في القاهرة ثم خدم في الجيش العثماني، في العام 1920 عين مفتياً عاماً للقدس، في الفترة من 1936-1939 هرب من مذكرة اعتقال بتهمة انحيازه للثورة العربية في فلسطين ضد بريطانيا

كانت لتلك الهزيمة اثارها المباشرة على العرب بشكل عام الذين شعروا بأهمية روابط العروبة التي تربط بينهم وتمكين الوحدة العربية الحقيقية، كما سلطت الضوء على فشل الجامعة العربية في الحفاظ واسترجاع فلسطين، كما نمت فكرة ضرورة البحث عن مشروع اخر اكثر فاعلية من مشروع الجامعة العربية[1].

اما في سوريا فلم يكن وقع الهزيمة اقل ألماً فقد عد الشعب السوري حكومة بلاده هي المسؤولة عن هزيمة القوات السورية في حرب فلسطين من جهة، بينما تبادل الضباط ومسؤولو الحكومة التهم في الإهمال والتقصير وعدم تزويد الجيش بالأسلحة اللازمة للسيطرة على زمام الحرب من جهة أخرى، وانطلقت المظاهرات الشعبية في مختلف المدن السورية بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لقرار التقسيم، وكانت مظاهرات سلمية بدأت في 30 تشرين الثاني 1948 ثم تحولت في اليوم الثالث الموافق 1 كانون الأول 1948 الى هجوم شعبي على مراكز الشرطة ودار الحكومة من استدعى تدخل الدرك لتفريق المظاهرات، كما اقدم رئيس الوزراء جميل مردم على تقديم في اليوم نفسه، وعلى الرغم من قبول الاستقالة الا ان اعمال الشغب لم تتوقف لذا اوعز رئيس الجمهورية شكري القوتلي الى الجيش لتسلم الامن في البلاد وذلك صباح يوم الجمعة 3 كانون الأول 1948، كما دعى حسني الزعيم[2] القائد العام للقوات المسلحة في بيان اذاعه على الشعب للالتزام بالهدوء ليعود السلام وتعم السكينة في عموم البلاد[3].

رابعاً: موقف العراق وسوريا من مشروع سوريا الكبرى:

اذاع الملك عبدالله -ملك الأردن- في 4 آب 1947 بيانا جدد فيه دعوته الى إنجاح مشروع سوريا الكبرى وقيام دولة سوريا الكبرى او اتحاد الهلال الخصيب (العراق والشام)[4]، وذلك تحقيقا لمبادئ الثورة العربية الكبرى ومواثيق جامعة الدول العربية، كما عقب البيان ارسال رسالة الى

وانتقل بين عدة دول عربية وغربية، أسس ميليشيا جيش الجهاد المقدس وشارك في تأسيس حكومة عموم فلسطين عام 1948، توفي في بيروت عام 1974، للمزيد ينظر: عصام الغريب، الحاج محمد امين الحسيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية (1897-1974)، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2014.

(1) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج7، ص205.

(2) ولد في حمص عام 1889 والده رجل دين ومفتي في الجيش العثماني اكمل دراسته العسكرية في سوريا وتركيا ليلتحق بالجيش العثماني ثم الجيش الفيصلي الأول بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الجيش الفرنسي، تدرج في السلك العسكري ليسرح بعدها من قبل حكومة فرنسا الحرة، وبعد تدخل الوساطات اعيد للجيش عام 1946، شغل مناصب عدة منها رئيس المحكمة العسكرية في دير الزور ومديرا عاما للشرطة في دمشق عام 1948 وقائدا للجيش السوري خلال الحرب العربية- الصهيونية عام 1948، قاد اول انقلاب عسكري في سوريا في 30 اذار 1949 وتسلم الحكم المطلق في البلاد، واطاح انقلاب سامي الحناوي في 14 اب 1949 بنظام حكمه، ونفذ بحقه حكم الإعدام رميا بالرصاص في نفس اليوم. للمزيد ينظر: نذير فنصه، أيام حسني الزعيم 137 يوما هزت سورية، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983.

(3) منير المالكي، المصدر السابق، ص319-320

(4) مشروع الهلال الخصيب هو مقترح لأنشاء اتحاد عربي يقوم على أساس جغرافي يتمثل في شكل هلال الشرق الأوسط تشمل أجزاء من العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، وشمال شرق مصر. للمزيد ينظر: لصاصمة، المصدر السابق.

الحكومة السورية مطالب فيها ببدء المحادثات مع الأردن بشأن مشروع سوريا الكبرى[1]. وعلى الرغم من الموقف الرافض للمشروع، رد الرئيس شكري القوتلي على رسالة الملك عبدالله في 17 آب1947 بإيفاد محسن البرازي- مستشاره القانوني الخاص وكاتب خطاباته الرسمية- الى مصر والسعودية مطالبا منهما دعم سوريا ضد الملك عبدالله ومشاريعه للحفاظ على استقلال سوريا، كما القى القوتلي خطابا حول المشروع في 15 أيلول 1947 جاء فيه «...نعلن ان للمواطنين في شرقي الأردن الحق بان يطالبوا بحق بلادهم في الانضمام الى الوطن الام والانضواء تحت لواء الجمهورية...»[2] ولم يكن ذلك التصريح سوا محاولة سورية لتهدئة الوضع وكسب الوقت لمعرفة نوايا الأطراف العربية التي تهتم بموضوع الاتحاد العربي.

لم يكن العراق قد حسم موقفه بعد من مشروع سوريا الكبرى وهذا ما كشفه لقاء نجيب الارمنازي وزير سوريا المفوض مع الوصي عبدالاله في لندن فقد كان الوصي متحفظا في كلامه وابدى قلقه من تنفيذ مساعي الملك عبدالله وان صلة القربى بين الهاشميين في البلدين لم تكن الأساس في التوثيق بين سياستهم، فبينما كان الموقف الرسمي للعراق يتسم بالحذر فقد دعم السياسيين العراقيين مشروع الاتحاد بشكل فردي [3].

تجددت المساعي لتحقيق وحدة الهلال الخصيب في العام 1948 ولكن تلك المرة كانت من الجانب السوري وبتحريض من العراق، فقد اتفق نوري السعيد - رئيس الوزراء العراقي- مع زعماء حزب الشعب السوري الذي رفع مذكرة الى الرئيس القوتلي في 23 تشرين الثاني 1948 طالبه فيها بضرورة الاتحاد مع العراق من اجل الحفاظ على سلامة سوريا ضد التهديد الإسرائيلي بالعزلة بعد امتناعها عن توقيع على الهدنة الثانية، وقد استغلت الحكومة العراقية تلك الظروف لتسجيل موقف إيجابي اتجاه الشعب السوري، كما مهدت لذلك من خلال الدعاية الواسعة لزيارة الملك فيصل والوصي عبدالاله لسورية في عام 1948 خلال مرورهما بدمشق والمدن الأخرى في طريقهما الى العراق[4]، وهكذا يظهر ان العراق لم يكن سوى مرحب برغبة السوريين المشروعة في انقاذ بلادهم من الخطر المحدق بها تماشيا مع سياسته الخارجية التي تهدف الى بقاء سوريا مستقلة ومأمونة ضد الخطر الإسرائيلي[5].

كانت فكرة المشروع تقوم على اتحاد البلاد العربية التي تؤلف الهلال الخصيب يشمل العراق سوريا والأردن ولبنان وتكون الدولة اتحادية وملك العراق على رأسها، بينما يمثل ملك الأردن ورئيس جمهورية سوريا ونظيره اللبناني نوابا للملك في بلدانهم، اثار ذلك المقترح موجة غضب رافضة للمشروع في سوريا ولبنان اللتان رفضتا ان تكون تابعة لملك العراق[6]. أما الرئيس شكري القوتلي

(1) خوري يوسف، مشاريع الوحدة العربية 1913-1987م، وثائق مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص134.
(2) خوري يوسف، المصدر السابق، ص135-136.
(3) ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية 1941-1958م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1979، 162-163.
(4) اكرم الحوراني، مذكرات اكرم اكرم الحوراني، ج1، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2000م، ص794-795.
(5) ممدوح الروسان، المصدر السابق، ص165.
(6) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج7، ص290.

فقد اتخذ موقفا حذرا وتظاهر بالتعاطف مع حزب الشعب ومع فكرة الاتحاد مع العراق تجنبا لاثارة المعارضة ضده ولو كان موقتا، وبعد سلسلة من الفشل السياسي السوري في تشكيل وزارة ائتلافية وطنية كلف الرئيس القوتلى السيد خالد العظم في 16 كانون الأول 1948 بتشكيل الوزارة وذلك لثقته بشخصية العظم لانجاح الوزارة لاحترام اكثر السياسيين له منن جانب، ومن جانب اخر ولثقته بموقفه المعارض لمشروع سوريا الكبرى وذلك ما اكده خالد العظم عند تكليفه بالوزارة مصرحاً.. ان العراق ومن خلفه بريطانيا يطمعون في بلادنا ويسعون لاقامة عرش لعبدالاله، والملك عبدالله لايزال يحيك المؤامرات ليضع نفسه على عرش الامويين لذا سابقى ادافع عن استقلال البلاد ولو بقيت لوحدي..»[1]. على الرغم من اظهار شكري القوتلي موافقته لدخول في مفاوضات مشروع سوريا الكبرى مع العراق والاقطار العربية الأخرى للوقوف بوجه الاحتلال الصهيوني، الا ان الأوساط الوطنية السورية ترددت في قبول فكرة الاتحاد مع العراق وشرق الأردن لارتباطهما بمعاهدة مع بريطانيا بخلاف سوريا ولبنان اللتين خشيتا امتداد النفوذ الأجنبي الى بلادهم مرة أخرى، ذلك فضلا عن المخاوف الشخصية للرئيس شكري القوتلي من فقدان منصب الرئاسة[2].

وهكذا نرى بان مشروع الاتحاد وفكرة تكوين نواة لجيش عربي لم يكن مقبولا لعدة اطراف، وان انقلاب حسني الزعيم كان هو السبيل للحيلولة دون ذلك التعاون الذي شكل خطرا ليس على (إسرائيل) فقط بل حتى على الكيانات العربية الناشئة، وذلك نظرا للاتجاه الذي سار فيه حسني الزعيم بعد فشل محاولة التعاون مع العراق[3].

المبحث الثاني:
احداث انقلاب حسني الزعيم

في عام 1949 وتحديدا في مساء يوم 30 اذار انطلقت أولى انقلابات سوريا العسكرية بقيادة رئيس اركان الجيش العقيد حسني الزعيم وبذلك بدأ حكم العسكر في سوريا بعد انهيار الحكم النيابي فيها[4].

أولا: أسباب الانقلاب:

لم يكن الانقلاب مفاجئا بل كان نتيجة تراكمات من الأسباب والعوامل السياسية التي ساهمت في تسلم الجيش مقاليد الحكم في سوريا وذلك قد يمثل فشلا للقيادة السياسية في تسيير أمور البلاد، ولذلك يمكن توضيح تلك الأسباب بما يلي:

- حالة البلاد الاقتصادية غير المستقرة، فقد تم الكشف عن استغلال رجالات السلطة الحاكمة لسلطتها في بعض الحالات لمصلحتها الشخصية، وانتشار الفساد الإداري في حين وقع الضغط الكبير على فئات الشعب الكادح[5].
- أزمة الثقة بين الشعب السوري وساسته المدنيين، والتي كانت احدى الأسباب التي

(1) نجاح محمد، الحركة القومية العربية في سوريا من خلال تنظيماتها السياسية، ج1، 1948-1963، دار البعث، ط1، دمشق، 1987، ص166-167.
(2) نجاح محمد، المصدر السابق، ص167.
(3) ممدوح الروسان، المصدر السابق، ص166.
(4) اديب منصور، قبل فوات الأوان،بيروت، 1955، ص30.
(5) اديب منصور، المصدر السابق، ص31؛ غفران محمد حسن غفران محمد حسن غفران محمد حسن المشهداني، الموقف المصري من الانقلابات العسكرية في سوريا 1949-1954، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة سامراء، 2016م، ص42-43.

شجعت قادة الجيش السوري على الانقلاب، فقد ذاق الشعب طعم الهزيمة المرة فشعر بالإهانة بسبب معاناته من نزعة الحكام الاستغلالية وفشل النظام النيابي في إدارة سوريا، لذا تعالت الأصوات الشعبية المعارضة للنظام، فضلا عن حالة الارباك السياسي وتزوير الانتخابات ومحاولات رئيس الحكومة -حصر السلطة بيده من خلال تقريب أنصاره- ومقترحات التعديلات الدستورية المجحفة التي تضمن بقائه في السلطة وانتشار المحسوبية، وذلك بلا شك حرك المشاعر الجماهيرية ضد الاستبداد[1].

• نكبة عام 1948 وما خلفته من خيبة امل للجيش والشعب على حدٍ سواء ومحاولات القيادات المدنية القاء اللوم على عاتق القيادات العسكرية، ومنها خطاب صبري العسلي- وزير الداخلية السوري- الذي القاه في المجلس النيابي واتهم فيه حسني الزعيم بالتقصير مطالبا باحالته للقضاء، إذ بدأ بذلك تبادل التهم بين طرفي القيادة العسكرية والمدنية في أسباب الفشل في فلسطين، ثم المواقفة على الانسحاب والبدء في مفاوضات الهدنة مع الكيان المحتل[2].

• لا يمكن الاغفال عن الدور الفعال الذي قامت بهِ الأطراف الخارجية في التخطيط وتشجيعها قادة الانقلاب لتنفيذه لما لها من مصالح اقتصادية ولاسيما شركات النفط الامريكية التي كانت تعمل لإتمام مشروع مد انابيب النفط عبر سوريا، والذي لم تكن حكومة شكري القوتلي قد حسمت موافقتها عليه بعد، في حين كان رجال المخابرات الامريكية على اتصال مع حسني الزعيم الذي كان المتهم الأول في صفقة الأسلحة الفاسدة التي استخدمت في تدريب الجيش وكذلك المواد التموينية الفاسدة، مما جعل حسني الزعيم امام خيارين، اما التسريح من الجيش او الوقوف امام المحكمة العسكرية والمجازفة بسمعته العسكرية، لذا لم يكن امامه سوى التخلص من النظام عن طريق الانقلاب، وهكذا تظافرت عوامل الرفض الشعبي مع القيادة العسكرية والمصالح الشخصية لحسني الزعيم ورغبته في تسلم مقاليد الحكم للعمل على اسقاط الحكومة المدنية القائمة[3].

ثانياً: الاعداد للانقلاب وتنفيذه:

بدأت قيادات الجيش السوري الرافضة لاتهامات السلطة بعقد اجتماعات سرية في القنيطرة مع بداية العام 1949 ثم رفعوا مذكرة الى الرئيس شكري القوتلي طالبوه فيها بإنصاف قادة الجيش واعتقال النائب صبري العسلي ومقاضاته[4]، الا ان حسني الزعيم لم يكن يملك الوقت الكافي للتخلص من المأزق الذي وضعته فيه اتهامات العسلي، لذلك قرر التعاون مع المفوضية الامريكية في سوريا والتي ساهمت بشكل كبير وبسرية تامة في الاعداد لانقلاب سلمي يهدف لاسقاط النظام السياسي القائم وتوجيه النظام الجديد في إتمام المفاوضات مع الكيان الصهيوني المحتل[5].

ثالثاً: احداث الانقلاب وتشكيل الحكومة:

كانت أولى خطوات حسني الزعيم لتنفيذ الانقلاب انطلاقه في جولة تفقدية يوم 14 آذار 1949 لتشمل اغلب المدن السورية، هدفت الجولة

(1) غسان محمد رشاد، من تاريخ سوريا المعاصر 1946-1966 (أوراق شامية)، عمان، 2001، ص31.
(2) غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص30.
(3) مايلز كوبلاند، لعبة الأمم اللاخلاقية في سياسة القوة الامريكية، ترجمة: مروان خيرالدين، لندن، 1969، ص88-89.
(4) عثمان حداد، حركة رشيد عالي الكيلاني 1941، المكتبة العصرية، صيدا، 1970، ص54.
(5) مايلز كوبلاند، المصدر السابق، ص89.

الى ابراز اسم حسني الزعيم من جهة والتقارب مع قادة القطاعات العسكرية من جهة أخرى، وخلال تلك الزيارات كان حسني الزعيم يتفق مع القادة على تنفيذ الانقلاب بخطة تقضي بعزل العاصمة دمشق عن باقي المد وقطع الاتصالات وكل الطرق المؤدية لها وتكليف عددا من الضباط العسكريين باعتقال بعض القادة المدنيين في الحكومة[1].

بدأ تحرك القطاعات العسكرية مساء يوم 29 آذار لتصل الى العاصمة دمشق في صباح اليوم التالي وحاصرت المباني الرئاسية ومجلس النواب، واعلن حسني الزعيم عن تفعيل الاحكام العرفية واعتقال الرئيس شكري القوتلي ورئيس حكومتهِ خالد العظم وتم احتجازهم في سجن المزة وخلال ساعتين فقط كان الانقلاب سلميا ولم يواجه أي اعتراض لا من قطاعات الجيش ولا الشعب السوري على حدٍ سواء[2]. وفي صباح يوم الانقلاب صرح حسني الزعيم أن الانقلاب داخلي ولم يكن لاي طرف خارجي عربي او اجنبي يداً في احداثه، كما اذاع راديو دمشق ثلاث بلاغات رسمية من القيادة العامة للجيش دعى فيها الى عودة الحياة المدنية والموظفين الى أعمالهم وان كل من لا يلتزم بالدوام الرسمي ضمن دوائرهم سيعد مفصولا من وظيفته اعتبارا من يوم 1 نيسان 1949، كما رفع حظر التجوال ابتداءاً من الخميس الساعة 7 صباحا الى 8 مساءا، وحذر أصحاب المحلات التجارية والأغذية وأصحاب المخابز والافران من رفع أسعار بضائعهم او احتكارها وسيتم تطبيق اقسى العقوبات بحق المخالفين، وان الثورة تهدف الى إقامة الإصلاحات الضرورية للبلاد، ودعم علاقاتها السياسية والاقتصادية مع جميع البلدان العربية[3].

اقدم حسني الزعيم على حل مجلس النواب في 1 نيسان 1949 واجبر شكري القوتلي على تقديم استقالته من منصبه، وعين نفسه حاكما عاما على سوريا بدلا عنه مصرحا بان حكومتهِ ستواصل التفاوض مع الكيان الصهيوني المحتل للتوصل الى هدنة، واستئناف دراسة مشروع مد انابيب النفط، كما تبنى خطة لتموين القطاعات المسلحة عن طريق فرض ضرائب جديدة ومخصصات حومية أخرى لتوفير احتياجات الجيش من السلاح والمعدات والتموين، اما بالنسبة للتدريب فقد توجه حسني الزعيم الى فرنسا لشراء الأسلحة وعدد من الدبابات الفرنسية، كما عمل على فتح مجالات أوسع للتواصل مع الدول الأخرى العربية والاجنبية مثل العراق حيث اعرب الضباط وقادة الانقلاب عن اعجابهم بالجيش العراقي، وكذلك تركيا التي استعانوا بيها بإرسال بعثات عسكرية للتدريب هناك، وكان هذا بهدف الحصول على التأييد لنظام حكمه من جهة وتقوية اركان الجيش من جهة أخرى[4].

المبحث الثالث:
العلاقات العراقية - السورية بعد الانقلاب

كان الموقف العراقي يتأرجح بين التأييد والمعارضة للانقلاب العسكري في سوريا، وذلك نتيجة المواقف السياسية التي انتهجتها الحكومات التي تشكلت بعد كل انقلاب وتبعا لتوجهاتها

(1) بشير العوف، الانقلاب السوري، دمشق، 1949، ص 45.

(2) عثمان حداد، المصدر السابق، ص31؛ نذير فنصه، المصدر السابق، ص7.

(3) بشير العوف، المصدر السابق، ص154.

(4) للمزيد ينظر: غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص34-36.

الخارجية، لاسيما ان تلك الفترة كانت حافلة بالثورات والانقلابات العسكرية في عدد من البلدان العربية ومنها سوريا، ولم يكن العراق هو الوحيد الذي يحاول توجيه المسار السياسي لسوريا لإقامة الحكم الهاشمي الموحد في العراق والأردن وسوريا ولبنان، فقد كانت مصر منافسة قوية له من خلال طرح مقترحات لمشاريع الوحدة العربية، مما جعل المواقف الرسمية لكل بلد تتغير تبعا لتغير الاحداث السياسية العامة، الا ان العراق كان مؤيداً للحكومة الجديدة ومرحباً بالانقلاب[1]. وكان لانقلاب حسني الزعيم اثره الكبير على السياسية العراقية فقد توجه حسني الزعيم بداية نحو التقارب مع العراق بعد ان أعربت كلا من مصر والسعودية عن استيائها من الانقلاب والاطاحة بنظام شكري القوتلي الذي كان صديقا مقربا للحكومة المصرية ورافضا لمشاريع الوحدة الهاشمية[2].

أولاً: محاولات حسني الزعيم للاعتراف بنظام حكمه وموقفه من مشروعات الوحدة:

في اعقاب الانقلاب وجه حسني الزعيم مذكرة للدول العربية بينَ فيها أسباب الانقلاب وأهدافه طالبا الحصول على الاعتراف الرسمي بحكومتهِ، فجاء الترحيب العراقي بالانقلاب الزعيم املاً ان تكون الحكومة الجديدة مساندة للسياسة العراقية في مشاريع الوحدة العربية[3]، كما صرح قائد الانقلاب حسني الزعيم في 7 نيسان 1949 قائلا: «ان سوريا ستسعى جهدها للتعاون مع البلاد العربية بأقصى حدود التعاون وهي ترى إقامة جبهة عربية موحدة ضد الكيان الصهيوني، وإن وضع سوريا والعراق الجغرافي يسهل كثيرا ذلك التعاون بينهما»[4] وذلك يدل بشكل واضح على رغبة حكومة سوريا الجديدة لتقارب مع العراق وسعيها لتحقيق الاتحاد معه انطلاقا من التقارب الجغرافي وتشابه التوجهات القومية للقيادة العسكرية في البلدين.

كان ذلك التصريح هو بداية التوجه السياسي السوري نحو العراق، اعقبه طلب حسني الزعيم من المفوض العراقي بدمشق- علي جودت الايوبي- ابلاغ حكومة بلاده برغبة سوريا عقد اتفاقية اقتصادية- عسكرية بين البلدين، عندها سارع مفوض العراق بإرسال برقية عاجلة في 9 نيسان يبلغ الحكومة العراقية بتفاصيل الطلب السوري وان حسني الزعيم سيرسل وفدا سياسيا الى بغداد لوضع أسس الاتفاقية، ومن جانبها رحبت الحكومة العراقية بالعرض السوري وبادلته بإرسال وفدا عسكريا الى دمشق في 12 نيسان للقاء حسني الزعيم والمسؤولون السوريون إذ أبدت الحكومة العراقية رغبتها الجادة في عقد الاتفاقية[5]. ولأجل بيان تمسك العراق بعقد الاتفاقية قام نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي بترأس وفد عراقي

(1) مطاع الصفدي، التجربة الناصرية والنظرية الثالثة، مؤسسة الأبحاث العلمية العليا، بيروت، 1973، ص225-226

(2) اندرو راثميل، الحرب الخفية على الشرق الأوسط الصراع على سوريا 1961-1949ن ترجمة: عبدالكريم محفوظ، دار سليمة للكتاب، دمشق، 1997، ص38.

(3) فكرت نامق عبدالفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1958م رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1979، ص422.

(4) حسنين كروم، عروبة مصر قبل عبد الناصر من 4 فبراير 1942 الى 23 يوليو 1952، ج2، دار المستقبل العربي، القاهرة، ص115.

(5) محمود شاكر، موسوعة التاريخ السياسي الإسلامي- بلاد العراق1342-1411هـ/ 1924-1991م، ج11، المكتب الإسلامي، ط2، مصر، 2000م، ص260.

في 16 نيسان 1949 لزيارة دمشق للاجتماع مع حسني الزعيم، واذيع من الجانب العراقي بيانا مقتضبا جاء فيه:" ان الحكومة العراقية تغتنم الفرصة لتطمئن سوريا الى ان العراق يعتبر ان أي اعتداء صهيوني على حدودها اعتداءً عليه بالذات"، فكانت تلك الزيارة بمثابة اعتراف رسمي من الجانب العراقي بحكومة حسني الزعيم، كما عُد البيان الخطوة أولى نحو مشروع الاتحاد مع العراق[1].

كما كان لتلك الزيارة وتصريحات العراق بشأن الاتفاقية انعكاساتها على العلاقات السورية-المصرية في الوقت نفسه ارسل وفد سوري الى مصر لغرض طلب الاعتراف بحكومة الانقلاب الا ان الحكومة المصرية رفضت الاعتراف بنظام الزعيم طالما ان الرئيس شكري القوتلي معتقل وطالما ان الحكومة السورية تنوي الاتحاد مع العراق والاردن وانها ترفض أي تغيير في أوضاع سوريا دون موافقة الشعب السوري، إذ انها لا تعارض أي وحدة او تحالف عراقي- سوري ولكنها تعارض فرض الوحدة على الشعب، فكان لتصريحات الحكومة المصرية اثرها في قرارات حسني الزعيم السياسة بسبب خشيتهِ من فقدان التأييد والاعتراف الرسمي لحكومتي مصر والمملكة العربية السعودية لنظام حكمه في المستقبل كونهما لما تقدما اعترافاً رسمياً بعد ، لاسيما انه كان يحتاج الى مساعدات اقتصادية وعسكرية عاجلة[2].

اقترحت الحكومة العراقية على حسني الزعيم اجراء محادثات فورية بشأن الوحدة، إلا ان حسني الزعيم طلب الاعتراف بحرية السياسة الخارجية السورية كشرط أساسي لعقد الاتفاقية وذلك ما دفع بالحكومة العراقية لتغيير موقفها وقررت التريث كونها رأت ان نظام الزعيم كان هشاً ولن يصمد طويلا بوجه التجاذبات السياسية بين طرفي القوة العربية (العراق ومصر)، ومن جهة أخرى استشف حسني الزعيم ان تريث الحكومة العراقية في حسم قضية حرية السياسة الخارجية السورية حقيقة نوايا العراق لضم عرش سوريا الى العرش الهاشمي في العراق والأردن، مما دفع بنظام حسني الزعيم الى تغيير توجهاته السياسية[3].

وضع حسني الزعيم علاقات بلاده مع الدول الأخرى العراق والاسرة الهاشمية من جهة ومصر والسعودية من جهة أخرى في كفتي ميزان وبدأ بالمقارنة بينهما ليتوجه وفقا لما يخدم مصلحته في السياسة العربية والدولية ويحقق طموحه في المحافظة على نظامه الجمهوري، فضلاً عن العروض المالية والعسكرية[4] التي كان يأمل ان تقدمها له كلا من مصر والسعودية[5]، لذلك قرر الزعيم اتخاذ سياسة جديدة تنتهج موقفا سلبيا من الهاشميين مما يعني انضمام سوريا الى محور مصر والسعودية لأنه كان

(1) غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص42-43

(2) غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص43-44.

(3) حسنين كروم، المصدر السابق، ص80-81.

(4) لم تكن هناك علاقات قوية او تعاون متبادل بين سوريا ومصر او السعودية، الا انها تطورت في وقت لاحق بعد ان لاحت بوادر اتحاد سوري-عراقي، مما دفع بمصر والسعودية لتقديم مشاريع اتحاد عربي مع سوريا تضمن لحسني الزعيم الحصول على استقلال نظامه السياسي، فضلاً عن الحصول على مساعدات مالية وعسكرية عاجلة تساعده في تثبيت اركان حكمه. للمزيد ينظر: فهد عباس سليمان السبعاوي، العلاقات السورية- السعودية 1946-1958، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص192-194.

(5) فكرت نامق عبدالفتاح، المصدر السابق، ص429.

يسعى للحصول على الاعتراف الدبلوماسي بنظامه، وكذلك الحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية العاجلة، فكان لذلك التغيير المفاجئ في سياستهِ نحو مصر والسعودية انعكاساتهِ على حكومة العراق التي قررت الانتظار قبل إتمام مشروع الاتحاد وأبلغت الزعيم بتأجيل المفاوضات لعدم ضرورة عقد الاتفاق العسكري بين البلدين في ذلك الوقت[1].

ثانياً: توتر العلاقات العراقية – السورية:

بعد انحياز سياسة حسني الزعيم نحو مصر والتي أعلنت في 24 نيسان 1949 عن اعترافها بالحكومة السورية الجديدة وذلك في اجتماع دعت اليه ممثلي الأقطار العربية فتقدم القائم بالأعمال السورية في مصر بالشكر للحكومة المصرية على ذلك[2]. ثم صرح حسني الزعيم في 26 نيسان 1949 في مؤتمر صحفي انه كان في رحلة الى مصر تكللت بالنجاح، كما عبر عن رفضه لمشاريع سوريا الكبرى والهلال الخصيب وعدها أفكارا خارجية، فكان ذلك التصريح مفاجئة غير سارة للعراق الذي خاب مساعيه نحو الجمهورية السورية الجديدة[3].

على اثر التصريح الأخير لحسني الزعيم توترت العلاقات العراقية- السورية، وحاول العراق التخلص من نظام الزعيم ولو بالقوة، الا ان بريطانيا عارضت ذلك التوجه، وبدأت سلسلة من الاتهامات المتبادلة بين العراق وسوريا، إذ اتهم حسني الزعيم العراق بالتحشيد العسكري لقواتهِ على الحدود وتحريض القبائل على التمرد ضد حكمه[4] الا ان العراق رفض تلك الاتهامات المتكررة، مما دفع حسني الزعيم لتحريك جنودهِ على الحدود مع العراق فأذاعت الحكومة العراقية بيانا رسميا نفت فيه أي تحركات عسكرية في جبهات القائم المحاذية لسوريا، كما عرض مضمون البيان على رئيس الوزراء السوري -محسن البرازي- والأمين العام للجامعة العربية -عبد الرحمن عزام- والصحف[5]، وقد بين المفوض العراقي في سوريا ان ما اشيع حول قضية الحدود مجرد أكاذيب الهدف منها التأثير على استقرار العلاقات العراقية- السورية من جهة، والعلاقات العراقية- العربية من جهة أخرى، وان تلك الشائعات كان ورائها حسني الزعيم نفسه لإبعاد الشعب السوري عن سياسته الداخلية لاسيما انه كان يسعى لاستيضاح موقف مصر من النزاع العراقي- السوري[6].

وفي سياق تأزم العلاقات السياسية بين العراق وسوريا انتقل النزاع الى حملة من التهم على شخصيات السياسية للبلدين، ومنها ما نشرته جريدة النضال السورية حول اعلام الأمير عادل أرسلان مفوض العراق في سوريا باستياء حسني

(1) محمود شاكر، المصدر السابق، ص262.

(2) فتح الله ميخائيل صقال، من مذكرات حكومة الزعيم، دار المعارف، مصر، 1952، ص47.

(3) محمد ابو عزة، الانقلابات العسكرية في سوريا في عقود السبات وعدم الابصار، بيروت، 1998، ص63.

(4) اعلن حسني الزعيم عن مخاوفه من تحركات عسكرية عراقية على الحدود والذي اعتبره الزعيم تهديداً لسيادة سوريا، بالرغم من تبادل الاتهامات بين سوريا والعراق وتوتر العلاقات بينهما الا ان التحذيرات لم تتطور الى مواجهة عسكرية مباشرة واقتصر على صراع سياسي. جريدة القبس السورية، العدد 1937، في 21 حزيران 1949؛ غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص48.

(5) غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص-48 49.

(6) جريدة القبس السورية، العدد 1936، في 20 حزيران 1949.

الزعيم من تهجم مجلة (قرندل العراقية) عليه في عددها 59 راجيا الكف عن نشر أي مقالات ضد الزعيم لاجل إيقاف تهجم الصحف السورية ضد الشخصيات السياسية العراقية[1].

ثالثا: محاولات العراق في تقييد حكومة حسني الزعيم:-

بعد ان تعذر على الحكومة العراقية عقد اتفاقية الاتحاد مع سوريا بدأت تعمل على عرقلة حكومة الانقلاب من خلال التقارب مع مصر لاجل عدم اعترافها بنظام حسني الزعيم(2). كما حاولت الحكومة العراقية الاتصال بالحكومة المصرية لإزالة سوء الفهم بينهما لاسيما انهما طرفي الصراع الخفي للسيطرة على عرش سوريا، وكان كلاً منهما يطرح مقترحات لمشاريع الوحدة العربية ليكون هو المسيطر على زعامة الدول العربية، الا ان التحركات العراقية جاءت بنتائج عكسية، لاسيما بعد الاستفتاء الشعبي السوري الذي جرى في 29 آيار 1949 والذي انتخب فيه حسني الزعيم رئيسا للحكومة مما عمق روابط التقارب بين سوريا ومصر لان الشعب السوري كان يرفض العودة الى مرحلة الارتباط السياسي بالقوى الخارجية مما يؤثر على النظام الجمهوري، وبعد سلسلة من الزيارات الرسمية المتبادلة بين البلدين دعا حسني الزعيم في 22 حزيران1949 الى قيام اتحاد متين بين سوريا ومصر والسعودية لخلق جبهة قوية بوجه المشاريع الهاشمية، وذلك كان بدافع الخوف من المؤامرات الهاشمية ضده للإطاحة بحكومتهِ(3).

لم تكن مرحلة حكم حسني الزعيم هي المرحلة الوحيدة التي عاشتها سوريا في حالة من الاضطراب الداخلي والارباك المستمر وكذلك التغييرات المفاجئة والمستمرة في سياستها الخارجية في التأرجح بين المحورين الهاشمي من جهة والمحور المصري-السعودي من جهة أخرى مما جعلها تفقد استقلالها السياسي الكامل بسبب ما تضمنته مشاريع الوحدة وتفاصيلها من قبل الأطراف العربية(4).

الخاتمة:

خلصت الدراسة الى عدد من المفاهيم الهامة يمكن اجمالها بما يلي:

1. أن لا روابط الاخوة القومية ولا الجغرافية ولا حتى وصلة القربى رغم أهميتها، لا تكفي لتحقيق وحدة الدول دون توافق المصالح السياسية والاقتصادية وتوافر الإرادة الذاتية.
2. تتأثر مشاريع الوحدة الإقليمية بالعوامل الخارجية والتوازنات الدولية، والتي قد تعيق فرص النجاح حين تتعارض مع الواقع الداخلي للدول المعنية.
3. شهدت العلاقات العراقية – السورية خلال فترة الحكم العسكري في كلا البلدين (أواخر الاربعينات) تقارباً ظرفياً، ارتكز على رغبة متبادلة في توسيع النفوذ السياسي ضمن محاور إقليمية متنافسة.
4. تمثل التنافس الإقليمي في محورين رئيسيين: محورالعراق-سورياومحورمصر-والسعودية.
5. أدى اختلاف أولويات الأنظمة السياسية وتباين توجهاتها الخارجية الى تقويض فرص التقارب، ما دفع العراق الى الميل نحو محور مصر

(1) صحيفة النضال السورية، العدد 47 في 21 حزيران 1949؛ صحيفة النضال السورية، العدد 48، في 22 حزيران 1949.

(2) فتح الله ميخائيل صقال، المصدر السابق، ص47.

(3) اندرو راثميل، المصدر السابق، ص42.

(4) غفران محمد حسن المشهداني، المصدر السابق، ص53.

والسعودية، سعياً للحصول على دعم اقتصادي وعسكري.

6. أسفر هذا التحول عن تبني العراق موقفاً اكثر حذراً تجاه دمشق، انعكس في تراجع دعمه لمشروع الاتحاد.
7. جاءت محاولة احياء مشروع الاتحاد من جديد عقب الانقلاب العسكري الثاني في سوريا بقيادة سامي الحناوي في 14 آب 1949، مما يشير الى استمرار الطموح العراقي في تحقيق شكل من أشكال الوحدة مع سوريا رغم التحديات.

المصادر والمراجع:

1. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج3و7، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، 1948.
2. محمد نجاح، الحركة القومية العربية من خلال تنظيماتها السياسية، ج1، 1948-1963، دار البعث، دمشق، ط1، 1987.
3. احمد علي سالم، الامن الجماعي في جامعة الدول العربية- بين النظريات الواقعية والبنائية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، قطر، 2016.
4. إحمود حرب بشير لصاصمة، الهاشميون الوحدة العربية في التاريخ المعاصر، دار الخليج، الأردن، 2001.
5. منشورات دار الرواد، الأحزاب السياسية في سورية، دمشق، 1954.
6. نصوح بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، (د:ت).
7. خوري يوسف، مشاريع الوحدة العربية 1913-1987م، وثائق مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988.
8. ممدوح الروسان، العراق وقضايا الشرق العربي القومية 1941-1958م، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979.
9. أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000.
10. منير المالكي، من ميسلون الى الجلاء، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1991.
11. اديب منصور، قبل فوات الأوان، بيروت، 1955.
12. غسان محمد رشاد، من تاريخ سوريا المعاصر 1946-1966(أوراق شامية)، عمان، 2001.
13. تمتم مأمون مردم بك، تراجم آل مردم بك في خمسة قرون 1500-2009، مكتبة علوم النسب، لبنان.
14. غفران محمد حسن المشهداني، الموقف المصري من الانقلابات العسكرية في سوريا 1949-1954، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة سامراء، 2016م.
15. مايلز كوبلاند، لعبة الأمم اللاأخلاقية في سياسة القوة الامريكية، ترجمة: مروان خيرالدين، لندن، 1969.
16. بشير العوف، الانقلاب السوري، دمشق، 1949م.
17. مير بصري، اعلام الوطنية القومية العربية، دار الحكمة، لندن، 1999.
18. مطاع الصفدي، التجربة الناصرية والنظرية الثالثة، مؤسسة الأبحاث العلمية العليا، بيروت، 1973.
19. اندرو راثميل، الحرب الخفية على الشرق

الأوسط الصرع على سوريا 1946-1961، ترجمة: عبد الكريم محفوظ، دار سليمة للكتاب، 1997.
20. فكرت نامق عبد الفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية 1953-1958، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1979.
21. حسنين كروم، مصر قبل عبد الناصر من 4 فبراير1942 الى 23 يوليو 1952، ج2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
22. محمود شاكر، موسوعة التاريخ السياسي الإسلامي- بلاد العراق 1411-1342ه/ 1991-1924م، ج11، المكتب الإسلامي، مصر، ط1، 2000.
23. عصام الغريب، الحاج محمد امين الحسيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية (1897-1974)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2014.
24. فتح الله ميخائيل صقال، من ذكريات حكومة الزعيم، دار المعارف، مصر، 1952.
25. محمد أبو عزة، الانقلابات العسكرية في سوريا في عقود السبات وعدم الابصار، بيروت، 1998.
26. محمد عقل، دور الجيش العراقي في حرب فلسطين (1948-1949)، ج1، لندن، ط1، 2023.
27. صحيفة النضال السورية.
28. صحيفة القبس السورية.